أعلام وأعيان تلاميذ الهلالي من خلال لقاءات معهم في أماكن متعددة (7)

فضيلة الشيخ إبراهيم برياز –حفظه الله تعالىٰ–

أجريتُ معه لقاءً في محل إقامتي في مكة المكرمة في فندق الماسة ليلة الجمعة 28 رمضان 1427هـ

أخبرني أنه التزم دروس الشيخ، وحضر عنده شرحه لـ«فتح المجيد» ودروس التفسير، وكانت ملازمته له خمس سنوات، من سنة 1959م إلىٰ 1964م، وسافر معه إلىٰ فاس، وزاره في الدار البيضاء، وذهب معه إلىٰ المدينة المنورة، ودعاه إلىٰ خنيقرة حيث كان يدرس التلميذ، وجاء الشيخ إليه وساعده وحاضر عنده، وكان معه في الثمانينات في مسجد قباء في بلجيكيا، وكان ينوب عنه في الإمامة، وكان يجلس في بلجيكيا الشهرين والثلاثة، وأخبر أنه كان في بعض الأحايين يسافر للدعوة إلىٰ الله علىٰ نفقة الهلالي الخاصة.

وأفاد أن للهلالي ترجمة لـ «صحيح البخاري» بالأوردو، وقال:

«عرفتُ الشيخ بعد عودته من العراق، وذهب إلىٰ مكناس، وقابل الملك، وقال الملك: «طوبىٰ لك أيها الشعب المكناسي؛ إذا جاءك الدكتور الهلالي»».

وأفاد أنه كان يحارب الحزبية، والشيعة، وأكد لي تراجعه عن تساهله في حلق اللحية، وكذا تراجعه عن الإنكار علىٰ من يتم الصلاة إن صلىٰ خلق مقيم، ولم يكن يبجل أحمد الغماري!

ويحدثنا برياز أن شيخه يجيد عدة لغات، وكان يدرِّس في فاس السريانية، وأنه يعرف البربرية.

وأفاد أن الشـيخ وزَّع في آخر حياته مكتبته، وأنه باع قسـمًا منها قبل ذهابه للتدريس في الجامعة الإسلامية لجامعة فاس.

وعند الشـيخ برياز ما يزيد علىٰ ألف شـريط بصـوت الهلالي،وهي باعامية المغربية، وبعضها بالبربرية.

وأخبرني أنه أخذ شيئًا من شدة شيخه تقي الدين الهلالي، وبسببها سجن (15) يومًا في خنيقرة، ثم ثلاثة أشهر، ثم إحدىٰ عشر شهرًا؛ لأنه هدم صنمًا كان يعبده الناس وكان يسمىٰ في المحضـر: (سـيدي بنعيسـىٰ) أسـفل القرية وجاءت شـرطة مكناس وصـوَّروا ذلك، وقالوا في المحضر: (أنه كان يهدم الأماكن المعدة لعبادة الله)!

قال: وكان السـجن خيرًا لي؛ فكانت سـببًا لالتحاقه بالجامعة الإسـلامية، وكان ذلك سنة 1968م.

قال: وزارني الهلالي مرارًا في السجن.

قال: ورأيت فيه رؤيا عجيبة! رأيت من يقول عند رأسـي: (إن السـير في الجبال الوعرة يحتاج إلىٰ صبر كبير)، فأوَّلها لي الهلالي: إن طريق التوحيد صعب.

وأفاد أنه جالس شـيخنا الألباني في المدينة، وصـوته مسـجل معه في بعض الأشـرطة، قال: «ولما تخرَّجتُ سـنة 1975م اسـتدعي إلىٰ مراكش، وسـافر معه من مراكش إلىٰ طنجة»، وكان الألباني يلقي كلماته في البيوت، وأفاد أن الألباني زار الهلالي، وتباحثا في عدة مسـائل علمية، وأفاد أن الألباني كان يقرر في مراكش أن تأمين المأموم يكون بعد انتهاء الإمام من التأمين، وأن بعض المراكشيين ما زالوا يفعلون ذلك في بعض المساجد، وأنه خطب في الناس بعد خطبة الجمعة، وأخبر الإخوة أن الألباني تراجع عن هذا.

وذكر –أيضًا– أن الألباني تراجع عن مشروعية الترداد مع المؤذن في صلاة النافلة.

وأخيرًا أفادني أنه نظم قصيدة سماها: «منهاج السعادة»، وقرأها الهلالي، وضبطها، وغيَّر يسيرًا ما فيها، وأنه حفَّظها جميع أولاده عن ظهر قلب، وأسمعوها للهلالي، وأعطاهم مئة ريال، ولبعضهم خمسين، وهذه هي القصيدة:

قصيدة «منهاج السعادة» للشيخ إبراهيم برياز

بسم الله الرحمن الرحيم

أوصِيكُمُ يا مَعْشَرَ الإخوانِ عليكُمُ بطاعةِ الدَّيَّان

إيَّاكمُ أن تُهمِلوا أوْقاتكمْ فتَندموا يومًا علىٰ مَا فاتكمْ

وإنَّما غَنيمةُ الإنسَانِ شَبابُهُ والخُسْرُ في التَّواني

مَا أحسن الطَّاعاتِ لِلشُّبَّانِ فاسْعَوا لتقوىٰ الله يا إخوانِي

وأعْمِرُوا أوْقاتكُم بالطَّاعهْ والذِّكْر كُلَّ لَحْظةٍ وسَاعَهْ

وَمَنْ تَفُتْهُ سَاعةٌ مِنْ عُمْرِهِ تَكُنْ عليه حَسْرَةٌ في قبْرِهِ

ومنْ يكُنْ فرَّط في شبابهِ حتَّىٰ مضَىٰ عَجِبْتُ مِنْ تبَابهِ

ويا سَعَادَة امْرِئٍقَضَاهُ في عملٍ يُرْضِي بهِ مَولاهُ

أحبَّ ربّي طاعَةَ الشُّبَّانِ يا فوْزَهُم بجنَّة الرِّضوانِ

فتُبْ إلىٰ موْلاكَ يا إنسانُ　　مِنْ قَبْلِ أن يفوتك الأَوانُ

ومَنْ يَقُلْ إنِّي صَغيرٌ أصبرُ　　ثمَّ أُطيعُ الله حينَ أَكْبَرُ

فإنَّ ذاكَ غرَّهُ إبليس　　وقلبُه مُغَلَّقٌ مَطمُوسُ

لا خيْرَ فيمَن لمْ يتُبْ صغيرًا　　ولم يكُنْ بعَيْبِهِ بصيرًا

مُجانبًا لِلإِثْمِ والعِصيانِ　　مُخالفًا لِلنَّفسِ والشَّيطانِ

مُلازمًا تلاوةَ القُرآنِ　　مُستعْصِمًا بالذِّكْرِ من نسيَانِ

مُراقبًا لله في الشُّؤونِ　　مُحَاذرًا من سائر الفُتونِ

مُجانبًا رذائل الأخلاق　　مُجافيًا كُلَّ عِدا الخَلَّاقِ

مُحاربًا لِنزغةِ الضَّلالِ　　وَصَولةِالأهْوىٰ وسُوءِ الحالِ

فإنْ أردت الفوز بالنَّجاةِ　　فاسلك سبيل الحَقِّ والهُداةِ

يا من يرومُ الفوز في الجنَّاتِ　　بالمُشتهىٰ وسائر اللذَّاتِ

إنهض إلىٰ السَّجْدات في الأسْحارِ　　واحْرِصْ علىٰ الأوْرَادِ والأذْكارِ

واحذر رياء الناس في الطاعاتِ　　في سائر الأحوالِ والأوقاتِ

واختر من الأصحاب كلَّ مُرشدِ　　إنَّ القرين بالقرين يقتدي

وصُحْبَةُ الأشرار داءٌ وعَمَىٰ … تزيدُ في القلب السَّقيم السَّقَمَا

فإن تبعتَ سُنَّة النَّبيءِ … فاجْتنبنَّ قُرناء السُّوءِ

واختر من الزوجات ذات الدِّينِ … وكُنْ شُجاعًا في حِمىٰ العَرينِ

وزوِّد الأولاد بالآدابِ … تحْفَظْ قُلوبَهُم من الأوْصاب

وهَذِّب النُّفوسَ بالقرآنِ … ولا تَدَعها نُهبة الشَّيطانِ

واحرص علىٰ ما سَنَّهُ الرَّسُولُ … فهو الهُدىٰ والحَقُّ إذْ يَقُولُ

دَعْ عنْكَ ما يقوله الضُّلَّالُ … ففيه كلُّ الخُسْرِ والوَبَالُ

وأصدَقُ الحَديث قولُ ربِّنا … وخيرُ هَدي الله عن نبيِّنا

يا أَيُّها الغَفْلانُ عن مولاهُ … انظُرْ بأيِّ سيِّءٍ تلقاهُ

أمَا عَلمتَ المَوتَ يأتي مُسرعا … وليس للإنسان إلَّا ما سعىٰ

وليْسَ للإنسَان من بَعْدِ الأجَلِ … إلَّا الذي قَدَّمهُ مِنَ العَملِ

فبادر التَّوبةَ في إمْكانها … من قبلِ أن تُصَدَّ عنْ إتيانها

يا أَيُّها المَغْرورُ ما هذا العَمَلْ … إلىٰ متىٰ هذا التَّراخِي والكسَلْ

لو يعلمُ الإنسانُ قَدْرَ موتهِ … ما ذاق طُولَ الدَّهْرِ طعْمَ قُوتِه

مَالي أرَاك لم تُفِدْ فيكَ العِبَرْ ... وَيحَكَ هذا القَلْبُ أقسىٰ من حَجَرْ

وأفلسُ النَّاسِ طويلُ الأَمَلِ ... مُضيِّعُ العُمْرِ كَثيرُ الخَطَلِ

نَهارهُ يُمضيهِ في البطالهْ ... وليلهُ في النَّوْم بئْسَ الحَالهْ

ثمَّ صَلاةُ اللهِ والسَّلامُ ... ما ناحَ طَيْرُ الأيْكِ والحَمامُ

علىٰ النبيِّ المصطفىٰ للبشيرِ ... الهاشمي المُجتبىٰ النَّذيرِ

وَءَالِه ما انبلجَ الصَّباحُ ... وصَحبِه ما هبَّتِ الرِّيَّاحُ

كان المترجم له يعمل مع وزارة الأوقاف المغربية، وبقي مرابطًا علىٰ الدعوة إلىٰ الله -تعالىٰ- حتىٰ توفاه الله يوم الأربعاء 12 صفر 1439 هـ يوافق فاتح نوفبر 2017 م، ودفن بمكناس، رحمه الله -تعالىٰ- وإيانا، وأدخله فسيح جنانه.